مجلة أبوليوس
المجلد 09 العدد 02– جويلية 2022 الصفحات: 361- 374

حفريات في كتاب "شعراء الجزائر في العصر الحاضر" لمحمد الهادي السنوسي الزاهري

Exclusions in the book "Poets of Algeria in the present era" by Mohamed Al -Hadi Al -Senussi Al -Zahri

د. جميلة سيش*
جامعة باتنة1-الحاج لخضر (الجزائر)
Djamila.siche@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2022/04/30 تاريخ القبول: 2022/07/11 تاريخ النشر: 2022/07/31

ملخص البحث:

الشيخ محمد الهادي السنوسي الزاهري قامة من قامات الأدب الجزائري التي أسهمت في مجال أدب السير والتراجم؛ إذ يُعدّ كتابه (شعراء الجزائر في العصر الحاضر) من الكتب المتميزة التي عُنيت بالترجمة لبعض أعلام الشعر الجزائري في عصر قلّ فيه التأليف حول الأدب الجزائري.

وعليه فإنّ هذه الدراسة تهدف إلى النبش في تاريخ الشعر الجزائري محاولة نفض الغبار عن الأديب والشاعر محمد الهادي السنوسي الزاهري ودوره في النهضة الأدبية الجزائرية، وتسعى إلى تبيان آرائه في الشعر والشعراء الجزائريين والتعريف بهم من خلال كتابه الذي يضمّ بين طياته بعض القضايا النقدية، ورصد القيم المعرفية التي يُحقّقها الكتاب وإبراز مدى نجاحه في إثراء المكتبة الجزائرية في النصف الأول من القرن العشرين.

الكلمات المفتاحية: محمد الهادي السنوسي؛ تراجم؛ شعر جزائري؛ نقد.

Abstract:

Sheikh Mohammed Al -Hadi Al -Senussi Al -Zahri is one of the important figures of the Algerian literature who contributed to the field of translation biography literature. His book (The Poets of Algeria in the present era) is one of the distinguished books that were concerned with the translation of some of the figures of the Algerian poetry in an era in which writings on the Algerian literature were rare. Accordingly, this study aims to study the history of Algerian poetry attempting to dust from the writer and poet Mohamed Al -Hadi Al -Senussi Al -Zahri and his role in the Algerian literary renaissance, as it seeks to show his views in the Algerian poetry and poets and introduce them through his book, which includes some critical issues, and monitoring values The knowledge that the book achieves and highlights the extent of its success in enriching the Algerian library in the first half of the twentieth century.

Keywords: Muhammad Al -Hadi Al -Senussi; Translations; Algerian poetry; Criticism.

* المؤلف المراسل

مقدّمة:

يُعدّ محمد الهادي السنوسي الزاهري من أبرز الأدباء الجزائريين الذين تركوا بصمة واضحة في النهضة الأدبية الجزائرية؛ فقد اهتم بالتعريف بشعراء الجزائر وبأدبهم متأثرا في ذلك بالإبداع الأدبي في المشرق العربي، وحاول الارتقاء بالأدب الجزائري في هذه الفترة الزمنية التي تتميّز بهيمنة الاستعمار الفرنسي على الجزائر.

من هنا فإنّ هذه الدراسة تسلّط الضوء على التجربة الأدبية الجزائرية وتهدف في مجملها إلى كشف النقاب عن كتاب(شعراء الجزائر في العصر الحاضر) وعن آراء صاحبه في الشعر والشعراء الجزائريين، ومعرفة أبرز القيم العلمية والمعرفية والأدبية التي يُحققها الكتاب لعامة القراء وللباحثين في الشعر الجزائري بشكل خاص.

وفي هذا الصدد تطالعنا عدّة تساؤلات تطرح نفسها بإلحاح مثل: لماذا ألّف محمد الهادي السنوسي الزاهري هذا الكتاب؟ وما هي أهم الآراء والمواقف النقدية التي تناولها؟ وكيف أسهم في المشهد الأدبي الجزائري إنتاجا وتلقيا؟

إنّ الحديث عن كتاب (شعراء الجزائر في العصر الحاضر) لابد أن تسبقه وقفة للتعريف بحياة صاحبه الذي ألّفه، وهو محمد الهادي السنوسي الزاهري.

1- نبذة عن حياة محمد الهادي السنوسي الزاهري:

1- 1المولد والنشأة:

هو محمد الهادي بن علي بن محمد بن العابد بن محمد بن السنوسي الزاهري نسبة إلى جدّه الأكبر (أبي زاهر) الحسني نسبة إلى الحسن السبط رضي الله عنه على ما هو متواتر يرويه كابر عن كابر.

ولد (باليانة) قرية من قرى الزاب الشرقي قبلة بسكرة النخيل بمنزل معروف بحارة آل السنوسي في ربيع الأول سنة 1320 هـ/ 1900م لعائلة من أشرف عائلات البلد وأقدمها فيه. وجدّه(أبو زاهر) هو المؤسس لها وواضع الحجر الأول لها.

ترعرع والده علي بن محمد بن العابد في أرومة أمنع من جبهة الأسد، وقد أتقن القرآن حفظا. ثم انبرى في طلب العلم ولم يأل جهدا في علوم النحو والصرف والفقه وله ولع كبير بتفسير القرآن الذي كان يتذاكره مع رفيق حياته العالم الشيخ عبد الرحيم الزاهري.

ولكثرة حبه للعلم والعلماء بعث بابنه محمد الهادي إلى قسنطينة للدراسة هناك، وقد توفي والده وهو صغير لم يتم دراسته. فتولى تربيته الذاتية جدّه لأمّه المرحوم سيدي عبد الحفيظ السنوسي الزاهري وجدته لأمه.[1]

2-1 طلبه العلم:

بعد أن أتمّ محمد الهادي حفظ القرآن رأى والداه أن يرسلاه في طلب العلم ولحسن حظه أنّ هذا تزامن وقدوم الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى قسنطينة، فاجتمع به أعيان البلد وعرضوا عليه إرسال فريق من أبنائهم إلى مدرسته فقبل ذلك مغتبطا.

درس في قسنطينة على يد الشيخ ابن باديس، فقرأ كتبا في اللغة وقواعدها والإنشاء، وكتبا في التوحيد عرف بها معنى التوحيد وخرج من التقليد، وشيئا في الفقه، وفي التفسير شيئا ليس باليسير مما يريه الدين وجواهره، والإسلام ومفاخره.

وهو يعدّ من الشعراء الذين شاركوا بقلمهم في النهضة الإصلاحية. لم يطبع له ديوان وقصائده موزّعة في الصحافة الجزائرية.[2] ويمكن إرجاع ذلك إلى عدة أسباب لعلّ أبرزها قلّة المطابع العربية في

الجزائر لأنّ حركة النشر كانت محدودة، تكتنفها الصعوبات، وتقيّد خطاها الحرب العنيفة التي شنّها الاستعمار على اللغة العربية. وقد كانت بعض المؤلفات الجزائرية تجد طريقها إلى القارئ العربي عن طريق دور النشر في تونس والقاهرة وبيروت[3] مثل ما هي عليه الحال في كتاب (شعراء الجزائر في العصر الحاضر) الذي طبع في تونس.

وفاته: توفي بالجزائر عام 1974م.

كان هذا عرضًا موجزا يتناول السيرة الذاتية للأديب الشاعر محمد الهادي السنوسي الزاهري صاحب كتاب (شعراء الجزائر في العصر الحاضر).

2- أسباب تأليف الكتاب:

إنّ القارئ لمقدّمة كتاب (شعراء الجزائر في العصر الحاضر) يتبيّن له سبب تأليف محمد الهادي السنوسي الزاهري لهذا الكتاب؛ إذ كان من الطبيعي أن تتأثّر النهضة الأدبية في الجزائر بالنهضة العربية التي ظهرت في المشرق العربي، فما لاحظه من نهضة أدبية في الشرق جعله يتحمّس لتلك البروق اللامعة تباعا في سماء الشرق والتي تبهجه، وتطرب فؤاده ويزداد إعجابه بما يقرأ في منشوراته اليومية عن أبناء العروبة والعربية. ولقد عني الأدباء في مصر والشام والعراق وتونس ببعضهم فجمعوا لأدباء عصرهم منتخبات من شعرهم في كتاب يخصّهم رغبة في التقدّم بفنّهم، فكانت تلك الكتب كمعرض تعرض في سوقه الآداب رغبة في التنافس كي يتميّز العبقري عن غيره ويفوز المستحق بالرهان في ذلك الميدان. فكان كلما رأى كتابا من تلك الكتب إلاّ وتمنّى أن يكون من بين شعراء الجزائر من يفعل مثل ذلك.[4] ولعلّ ذلك ما يؤكّده أبو القاسم سعد الله عندما تحدّث عن تأثر الشعر الجزائري بمدرسة زعماء الشعر الإصلاحي في المشرق، وهي مدرسة شوقي وحافظ والرصافي الذين ساروا مع النهضة العربية الصاعدة، وعبّروا عن أزمات ويقظة الشعب العربي، واتّخذوا من الواقع العربي- الإسلامي موضوعات خصبة. ويرى بأنّ هذه المدرسة الشرقية انتقلت إلى الجزائر مع فارق واحد، هو أنّ شعراء الجزائر قد ألبسوها ثوبا محلّيا وصبغوها بألوان بلادهم. ويعدّ محمد الهادي السنوسي– إضافة إلى شعراء آخرين- واحدا من بين أحسن الشعراء الذين يمثّلون هذه المدرسة في الجزائر.[5]

كلّ هذا مهّد الطريق أمامه لوضع كتاب يتناول شعراء الجزائر الذين أسهموا في النهضة الأدبية الجزائرية، يقول: "وعلمت ما لأدبائنا في فنهم من الكفاءة تقدّمت للعمل وقصارى ما راعيته أنّ عملي هذا سيكون طليعة أعمال كثيرة نافعة يقوم بها من أعدّ لها عدّتها وكان كفؤها الوحيد"[6] فشعوره بعظم المسؤولية تجاه أبناء وطنه- وهو القادر على خدمة مجتمعه- جعله يخلع شعار الكسل ليشرع في تأليف هذا الكتاب الذي يضمّ مجموعة من شعراء الجزائر في العصر الحاضر، يقول الزاهري:"جئت هذا العمل بعد أن رأيت شعراء فطاحل يمثلون للشعر دورا عربيا وينفثون سحرا بابليا."[7] ومن هنا يمكن القول بأنّ عشقه للعربية وغيرته على الأدب الجزائري دفعاه إلى التفكير في تأليف هذا الكتاب الذي انفرد به عن غيره من الأدباء الجزائريين في ذلك الوقت.

3-وصف مجمل للكتاب:

إنّ هذا الكتاب ينتمي إلى ما يسمى أدب التراجم وهو" ذلك النوع من الأنواع الأدبية الذي يتناول التعريف بحياة رجل أو أكثر تعريفا يطول أو يقصر، ويتعمق أو يبدو على السطح تبعا لحالة العصر الذي كتبت فيه الترجمة، وتبعا لثقافة المترجم-أي كاتب الترجمة- ومدى قدرته على رسم صورة كاملة واضحة دقيقة من مجموع المعارف والمعلومات التي تجمّعت لديه عن المترجم له."[8]

لقد جاء كتاب محمد الهادي السنوسي الزاهري "شعراء الجزائر في العصر الحاضر" في جزأين منفصلين:

طبع الجزء الأول من الكتاب سنة 1926 بتونس، وقد اشتمل على الإهداء المتمثّل في قصيدة (روحي لكم) بقلم الشاعر السنوسي نفسه، ويليه مقدمة. يضم الجزء الأول من كتاب(شعراء الجزائر في العصر الحاضر) أحد عشر شاعرا- منهم من ترجم لنفسه، ومنهم من لخّص الزاهري حياته بنفسه- وهم: محمد العيد حم علي المعروف بـ: آل خليفة، ومحمد اللقاني بن السائح، ومحمد السعيد الزاهري، والجنيد أحمد مكي، وأبو اليقظان، والشيخ الطيب العقبي، ومفدي زكريا، وأحمد كاتب، ورمضان حمود، وإبراهيم بن نوح امتياز، ومحمد الهادي السنوسي الزاهري صاحب الكتاب.

أما الجزء الثاني فطبع سنة1927 بتونس، وقد ضمّ عشرة شعراء هم: الأمين العمودي، والمولود بن الموهوب، والطاهر بن عبد السلام الذي أطال في ترجمة حياته وكتبها في شكل مذكرات قد تكون الأولى من نوعها في أدبيات هذا النوع من الكتابة، وحسن أبو الحبال، ومحمد الصالح خبشاش، والمولود الزريبي، ومحمد العلمي(وهو من مواليد المغرب)، ومحمد الطرابلسي(من مواليد طرابلس)، وأحمد بن يحي الأكحل، ومحمود بن دويدة. كتب خمسة منهم حياتهم بينما لخّص السنوسي حياة الخمسة الآخرين. وقد تضمّن هذا الجزء مجموعة من التقاريظ، منها كلمة الشيخ مبارك الميلي التي عنوانها(الأدب الجزائري يبعث من مرقده). كما جرى احتفال كبير بالشاعر وكتابه في تونس، واشترك في التنويه به الأدباء والصحف التونسية، فكان من أبرز أدباء تونس عثمان الكعاك وزيد العابدين السنوسي ومصطفى بن شعبان. ومنهم جزائريون مثل الطاهر بن عبد السلام (وهو من بين الشعراء الذين شملهم الكتاب)، وعبد اللطيف سلطاني القنطري.[9]

هؤلاء هم الشعراء الذين أجابوا دعوة محمد الهادي السنوسي الزاهري ليكونوا من شعراء الجزائر اليوم. أولئك الذين أنبتهم تراب الجزائر العنبري، وقد قال فيهم في قصيدة الإهداء (روحي لكم):

يَا مَنْ هَبَبْتُ بِهِم فَكَانُوا سُبّقًا
لم تُلفِ بَينَهُم فَتًى مَسْبُوقًا
في فَترَةٍ لَيلُ الحيَاةِ مُطَلسَمٌ ؟
والحُرُّ فيها لم يَزَل مغْمُوقَا
(روحي لكم) أَمَّا الكِتَابُ فَإنَّهُ
أَحْرَى بِهِ أَن يُجْتبَى ويَرُوقَا
مِنكُم تَفَصَّلَ سُوَرًا مَسْبُوكةً
كالتّبرِ زيَّنَ صَدْرَهُ تَعْليقَا
أُهديهِ - مُحتَسِبًا بذمَّةِ عاملٍ
حَتَّ يَرَى الوَطنَ العزِيزَ طَلِيقَا
-لَكُمُ وَهَلْ في الكَاتِبِينَ سِوَاكُمُ ؟؟
رَاعَى لِنَاشِئَةِ البِلادِ حُقُوقًا
أَنتُمْ رَجَاءُ الناهِضِينَ وَأَنتُم
تِلْكَ الأَمَاني اللاَّمِعَات بُرُوقَا

فهذه القصيدة تؤكّد امتنانه وتقديره للشعراء الجزائريين الذين حملوا مشعل النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر.

والمتأمّل لطبيعة الشخصيات التي اختارها المؤلّف يجد أنها أسهمت إلى حدّ كبير في نهضة الأدب الجزائري وفي المشهد الشعري الجزائري؛ ولقد "كان حظّ الشعر في هذه النهضة عظيما ونبغ في أرض الجزائر من الشعراء الفطاحل ما يكسبها فخرا وذكرا جميلا، وإن كانت الكتابة في الجزائر قد أصبحت تضاهي في أسلوبها ورقّتها وغناها كتابة المشارقة فإنّ الشعر كذلك قد خرج عن منطقة الرثاء والمديح والتغزل ودخل إلى الميدان القومي البحت، فأصبحت

الجزائر بذلك ذات أدب قومي خاص؛ يمتاز بمتانته العربية وتصويره أصدق تصوير للوسط المقول فيه."[10]

والملاحظ أنّ محمد الهادي السنوسي الزاهري قد اعتمد على نظام المراسلات لتحصيل المعلومات الخاصة بالشعراء المترجم لهم، يقول في هذا الصدد:"طلبت من شعرائنا أن يرسلوا لي مع شعرهم تراجمهم كلّ يكتب عن نفسه لأنّه أدرى إلاّ من أوعز إليّ بكتابتها فإنّي أكتبها له وسأنبّه على ذلك إن شاء الله."[11] وقد انفرد بهذه الطريقة المتميّزة في الترجمة لهؤلاء الشعراء الجزائريين.

وقد سلك في نظام تأليف كتابه طريقة عصرية تتمثل في: رسم الشاعر، ثم كتابه، ثم ترجمته، ثم شعره ما لم يكن رثاء أو مديحا أو هجاء. كما أنّه يعلّق على الشعر شارحًا ما انبهم من مفردات اللغة وما غمض من معاني الأبيات الشعرية.[12]

كما أنّ الشاعر يعمد إلى الترجمة الذاتية التي يكتب المرء فيها تاريخ نفسه بنفسه "فيسجّل حوادثه وأخباره، ويسرد أعماله وآثاره، ويذكر أيام طفولته وشبابه وكهولته وما جرى له فيها من أحداث تعظم وتضؤل تبعا لأهميته، وهي مظنة الإغراق والمغالاة غالبا(...) ولكنّها إذا اعتدلت كانت أصدق ما يكتب عن رجل وأكثره انطباقا على حياته، لأنها ليست مجال تخمين أو افتراض، ولكنّها مجال تحقيق وتثبّت."[13] ولا يستطيع أحد أن يكتب عن الشاعر أحسن من الشاعر نفسه. والقارئ لترجمته الذاتية يلاحظ أنّ الشاعر يتحلى بصفة التواضع؛ فأثناء حديثه عن أسباب تأليف هذا الكتاب يؤكّد أنّه لا يعتبر نفسه إلاّ خادما لشعراء بلاده[14] وما يدلّ على تواضعه أيضا أنّه ترك ترجمة نفسه في آخر الكتاب ولم يجعلها في أوله. كما يلمس بعض الملامح الذاتية والأبعاد الإنسانية التي تحيلنا على شخصية الكاتب الشاعر الذي يتحلّى بحسّ مرهف وملكة إبداعية وعقل متّزن يتسم بالتأمل والحكمة والأمل في مستقبل زاهر.

كانت هذه نظرة عامة موجزة حول المنهج الذي اتّبعه الشاعر محمد الهادي السنوسي الزاهري في تأليف كتاب(شعراء الجزائر في العصر الحاضر).

4-القيم المعرفية التي يتضمّنها كتاب(شعراء الجزائر في العصر الحاضر):

4-1القيمة التاريخية للكتاب:

إنّ الدّارس للكتاب يتعرّف على بعض الملامح التاريخية والظروف الاجتماعية التي عاشت في كنفها هاته الشخصيات التي يترجم لها المؤلف، كما يكتشف بعض الأحداث التاريخية والأوضاع السياسية السائدة إبان الحقبة الاستعمارية في الجزائر التي عرفت فراغا فكريا وثقافيا في تلك الفترة بسبب الاستعمار الذي حاول طمس هوية الشعب الجزائري، وسعى إلى القضاء على قيّمه وأسسه العربية الإسلامية، غير أنّ تمسّك الشعب بدينه ولغته دفعه إلى الكفاح والنضال في سبيل حريته المسلوبة؛ إذ لم يستطع الاستعمار أن يميت اللغة العربية التي ظلّت حيّة في نفوس أهلها، فقد لجأت طائفة من المثقّفين الجزائريين إلى التراث الأدبي العربي لتنهل من الآثار الأدبية المشرقية. ثم قامت الحرب العالمية الأولى وما انتهت حتى كانت تلك المؤثرات المختلفة الموارد قد فعلت فعلها في نفوس الناشئة، فأخذ الأدب ينهض من عثرته متثاقلا وتكوّنت نخبة لا بأس بها من الأدباء والشعراء.[15]

ومما لاشك فيه أنّ الأدب ليس بمعزل عن الأحداث التاريخية التي تشكّل المادة الخام التي يستمدّ منها شخصياته وموضوعاته ووقائعه المختلفة، ومن الأمثلة على استحضار الشعراء الجزائريين قضايا التاريخ في نصوصهم الإبداعية

نذكر مأساة حادثة الباخرة التي استوحاها الشاعر محمد العيد حم علي المعروف بـ(آل خليفة) من الواقع، يقول في مطلع قصيدة (باخرة الموت):[16]

عَلامَ يظلُّ دهرُك مُستَرِيبَا ؟

تُسَائِلهُ ويأبى أَن يُجيبَا

فالشاعر محمد العيد يرسم صورة فنية مستوحاة من التاريخ لإغناء تجربته الشعرية، والقارئ لهذا الكتاب يدرك أنّ المؤلف محمد الهادي السنوسي الزاهري أفاد من أحداث الماضي ونقل إلينا هذه القصيدة في ترجمته لهذا الشاعر الذي يطلق عليه تسمية (شاعر الجزائر)، وقد ورد في شرحه وتعليقه عليها أنّ الشاعر نظم هاته القصيدة إثر الفاجعة الكبرى فاجعة الباخرة (سيدي فروج)التي كان لها دوي بالشمال الإفريقي وحتى بفرنسا؛ فبعد أن منع وزير المستعمرات الفرنسية(مسيو شوطان) الأهالي من الذهاب إلى فرنسا لأجل العمل ضاقت السبل عليهم وأخذوا يتحيّنون الفرص للذهاب إلى فرنسا قصد الاسترزاق... وفي سنة 1926ركب أربعون رجلا من الجزائر بمساعدة مستأجرين من الخدمة في الباخرة خفية فأنزلوهم حشوًا في بيوت من الفحم إزاء نار حامية كانت تصهر جلودهم والفحم يساقط على رؤوسهم وجنوبهم والغاز الخانق أوقف النفس في الحناجر مع عدم وجود أيّ منفذ للهواء وداموا على تلك الحالة مدّة يومين، فما كادوا يصلون مرسى (مرسيليا) وتفتح عنهم الأبواب حتى مات منهم أحد عشر رجلا بالاختناق، وكان الآخرون بمقربة من الموت.. وبعد أن افتضحت حقيقة هذه الجريمة الشنيعة التي نتجت عن منع سفر العمال الجزائريين إلى فرنسا حدثت ضجّة كبيرة مما أثّر في نفس الشاعر لينظم هذه القصيدة المؤثّرة.[17]

فالشاعر محمد العيد يحثّ شعبه على النهوض والثورة على المحتلّ الغاشم بهذا الشعر الذي يمثّل سجلاّ تاريخيا يتتبّع ما يحدث في الجزائر من وقائع يؤرّخ لها ولنضال الشعب الجزائري الذي يأبى الظلم والقهر والقيود المفروضة عليه من قبل المحتل الفرنسي الذي حاول القضاء على هويتنا العربية الإسلامية. وقد"رافق شعره النهضة الجزائرية في جميع مراحلها، وله في كلّ ناحية من نواحيها وفي كلّ طور من أطوارها وفي كلّ أثر من آثارها القصائد الغرّ، والمقاطع الخالدة، فشعره(...) سجل صادق لهذه النهضة وعرض رائع لأطوارها."[18]

وقد تصدّى محمد الهادي السنوسي لدراسة شعره وشعر غيره من شعراء الجزائر والتعريف بهم وبشعرهم، فهو بذلك يؤرّخ لفترة زمنية هامّة من التاريخ الجزائري انطلاقا من التجارب الإنسانية لشعراء الجزائر في هذا العصر، ويبيّن كيف تأثّر الشعراء الجزائريون بظروف وملابسات الواقع المعاش، وكيف أسهموا في التأريخ لفترة من أصعب الفترات التي مرّت على الجزائر والجزائريين من خلال نصوصهم الإبداعية.

هكذا يتمّ التفاعل بين الأدب والحياة والتاريخ مشكّلا فنّ التراجم الذي يرتبط بمرجعيات مختلفة وأبعاد متعددة: نفسية وتاريخية وأدبية تنصهر لتحقق نصا إبداعيا يزخر بكثير من القيم الفنية والجمالية.

من هنا تتراءى لنا القيمة التاريخية لكتاب (شعراء الجزائر في العصر الحاضر) الذي يعدّ من الكتب الهامة التي تفيد الباحثين والمهتمين بتطور الشعر الجزائري ومدى ارتباط ذلك بالبيئة المحيطة بالشعراء في تلك الفترة الزمنية الحرجة من تاريخ الجزائر.

2-4القيم الاجتماعية للكتاب:

يحوي هذا الكتاب بين طياته عديد القضايا ذات الصلة الوثيقة بالفرد والمجتمع، ومن

الموضوعات التي ركّز عليها السنوسي وكان اهتمامه منصبّا عليها قضية العلم التي يراها ضرورية للنهوض بالإنسان الجزائري وبنهضة الأمة، يقول في إهداء الكتاب[19]:

بُغْيتي في الورَى تقدُّمُ قومي
كَيْ أَرَى نجْمَ أُمَّتي خَيرَ نَجمِ
بَاسِمَ الثَّغرِ، لا يُسامرُ إلاَّ
كَادِحًا، يفصلُ الأمورَ بعَزْمِ
سَاطعًا يملأ الجزائرَ أنْوَا
رًا، وَيكسُو البلادَ حُلَّة عِلْمِ

ولمّا كان العلم هو السبيل لحياة الشعوب ورقيّها فقد شغل حيزا كبيرا من اهتمامات الشاعر ويتجلّى ذلك في انتقائه لقصائد الشعراء الذين يترجم لهم كقصيدة (المنطاد أو الطيّارة) للشيخ المولود بن الموهوب التي يعلّق عليها بأنّ الأمم الحية تملأ خزائنها بآثار العظماء، والأمم الجاهلة تملأ رؤوسها وجيوبها من أسمال المشعوذين من الطرقيين، وتمائم الإسرائيليين.[20] مما ينمّ عن إيمان الشاعر العميق بدور العلم والمعرفة في تقدم المجتمع الجزائري ويعكس أيضا الجانب الإصلاحي في فكره وأدبه.

ويتجلّى اهتمامه بالعلم والعلماء من خلال القصائد المنتخبة التي وردت في ترجمة الشعراء كقصيدة (كذلك أهل العلم لن يعدموا ذخرا)، وقصيدة (العلماء المخذولون) للشيخ الطاهر بن عبد السلام، وقصيدة (لا حياة إلا بالعلم) لمحمد العلمي، وقصائد (كن عالما مُتيقّظا) و(بعلمِك لا بثوبك في الرجال!) و(العلم والأدب) لمحمد بن الحاج إبراهيم الطرابلسي.

ومن الموضوعات الاجتماعية التي نستشفّها من هذا الكتاب نذكر قضية الوطن التي تعبّر عن اليقظة الفكرية في المحافظة على الثوابت الدينية والوطنية وذلك ما يرمي إليه شعر شعرائنا الوطنيين الذين يدينون بهذا العصر؛ عصر النور، وعصر الحياة.[21] ونلمس ذلك مثلا في قصيدة(هي الجنة الفيحاء) لمحمد الهادي السنوسي، وقصيدة (يا بلادي) لمحمد اللقاني بن السايح، وقصيدة (أيا وطني) للشيخ المولود الزريبي، وقصيدة(المدينة المنيعة) أو (قسنطينة) للشيخ محمد الصالح خبشاش...الخ.

هكذا تغنى الشعراء بالوطن وكانت الدعوة إلى التحرر من أهم الرؤى والموضوعات التي طرقها هذا الشعر خصوصا وأنّ الجزائر في ذلك الوقت كانت تحت وطأة الاستعمار الفرنسي.

وليس من الغريب أن يخوض الشعراء الجزائريون في قضية اللغة العربية والحث على المحافظة عليها، يقول محمد الهادي السنوسي[22]:

هَاكَ يا شعْبُ من شبابِكَ سِفرًا
أثْبَتُوا فيهِ للنُّهَى خيرَ رَسْمِ
زَبَرُوا فيهِ لِلبريّةِ تِبْيَا
نًا، ولكنَّهُ لِنَهضـةِ قَوْمِي
مُحكَمَ النَّظْمِ، مُتْقَنَ السَّبكِ سَهلاً
أو كما شِئتَ صِفهُ فَخرًا وَسَمِّ
جدَّدَ الله فيه مِن دولةِ الضَّا
دِ صُنُوفَ البَيانِ مِنْ عَهْدِ طَسْم

وتعدّ قضية المرأة من بين القضايا الاجتماعية التي اهتم بها الشاعر في ترجمته للشعراء الجزائريين الذين حاولوا إبراز مكانة المرأة في المجتمع، ونتبيّن ذلك من بعض القصائد المختارة التي تسلّط الضوء على دورها في صلاح الفرد والمجتمع كقصيدة (الفتاة الجزائرية)لمحمد الهادي السنوسي، وكقصيدة (رواية زوجين يتحاكمان أمام القاضي) للشاعر محمد

الأمين العمودي، وقصيدة (المرأة الجزائرية والحجاب) للشيخ محمد الصالح خبشاش، وقصيدة (مأساة الأمهات) للأديب أحمد بن يحيى الأكحل.

3-4 القيمة الأدبية للكتاب:

يُصنّف كتاب (شعراء الجزائر في العصر الحاضر) ضمن أدب السير والتراجم الذي يعنى بالترجمة للشخصيات والأعلام، ويهتم بحياتهم وبأعمالهم بأسلوب أدبي جميل، وإذا تصفّحنا الكتاب نجده يتضمّن التعريف بالشعر الجزائري ويكشف عن الطاقات الكامنة عند بعض الشعراء الجزائريين وعند الشاعر نفسه؛ حيث نلمس في ثنايا الكتاب مقدرة المؤلِّف محمد الهادي السنوسي على الكتابة الإبداعية (شعرا ونثرا)؛ فموهبته الشعرية تتبدّى لنا انطلاقا من قصيدة الإهداء؛ ومن يقرأ كتاب(شعراء الجزائر في العصر الحاضر) يلاحظ من أوّل وهلة أنّ مؤلّفه شاعر، ذلك أنّ إهداء الكتاب جاء على غير العادة في شكل قصيدة تحمل عنوان (روحي لكم) يهدي فيها هذا الكتاب إلى شعراء الجزائر الذين يملكون إرادة فعلية للنهوض بالأدب الجزائري.

وتتجلّى موهبة الشاعر الأدبية مثلا عند قراءة ترجمة المؤلف لنفسه؛ ذلك أنه كان منذ الصغر مولعا بقراءة أقاصيص العرب الأوائل وأخبارها، وقد تحصّل منها على ملكة أدبية وعلى معرفة تامة وذوق خاص في أوزان بحور من الشعر كالطويل والبسيط والخفيف والوافر وغيره.

ومما يؤكّد مقدرته الأدبية هذه الطرفة التي يحكيها لنا أثناء ترجمة سيرته الذاتية، ذلك أنه تعرّف على أحد المغترّين بأنفسهم المعجبين بمعارفهم في العربية وموازين الشعر وهو لا يزال لم يعرف من العربية إلا ما بقي في ذهنه من الأقاصيص ومن قواعدها غير إعراب قام زيد فلم يكن قادرا على امتحان هذا المدّعي الذي كان كثير التطاول عليه، فدعاه ذات يوم لإملاء (المعلقات السبع) عليه ليكتبها، فوجد طريقا سهلا لاختباره من حيث لا يشعر لغة وعروضا. فأملى عليه قصيدة طرفة إلى آخرها فكان كلّما أملى عليه بيتا عجب من غرابة ألفاظها اللغوية فعلم أنّ الرجل على غير علم بالعربية، فطفق ينظم له من كلام لا معنى له نظما على جانب من استقامة الوزن مع مطابقة البحر للبحر والروي للروي. وقد أملى عليه ما فاق قصيدة طرفة عددا، فلما أعياه طول المملى أخذ يناظر بين ما كتب وبين ما في المعلقة إلى أن تفطّن للدسيسة وشق عليه الأمر، فمزّق ما أتعب نفسه عليه أياما، وزاد فمزّق عمامته غيضا. ففرّ منه لمّا خاف منه وذلك بعد أن علم منتهى علمه وقطع سلسلة مدّعياته.[23]

كلّ هذا يثبت أنّ الشيخ محمد الهادي له مقدرة لغوية كبيرة وأنّه يتمتّع بموهبة شعرية فذّة منذ الصغر؛ فبدأ ينظم الشعر باقتراح من الأستاذ على بعض التلاميذ، فيعطيهم القصيدة والبيت والبيتين، ويفرض جائزة للمجيد في التخميس أو التشطير، فكان يجهد نفسه في ذلك حتى تحصّل على شبه ملكة شعرية، فهو ينظم القصيدة حتى إذا ختم الأستاذ درس التفسير ألقاها على الجمهور الذي كان يستحسن ما يلقيه عليه وهو الأمر الذي يحفّزه أكثر لقول الشعر، وهذه أبيات من قصيدة ألقاها بعد ختم سورة (الأنفال)سنة 1343هـ، يقول فيها[24]:

الحق أثبت في النفوس وأكبر
أدعوا به فهو السراج الأزهر
هذا كتاب الله جل بيانه
(قضت الممالك دونه والأعصر)

ومنها بعد نحو العشرين بيتا مخاطبا الجمهور الذي كان ينوف عدد أفراده الألف:

أنتم بنو القُطر الكريم وأهله
لا يخدعنّكم الجبان المنكر

تحيى البلادُ بكم ويُثمِر نبتُها
أمّا بغيركم فليست تُثمِر

أما موهبته في الكتابة النثرية فتتجلّى في أسلوبه الأدبي الرصين ولغته العربية الفصيحة، ونمثّل لذلك بقوله:"هاهي آمالي تدعوني منذ أمد إلى أشياء جمة. وكثيرا ما أتهمها فأعرض عنها إعراض من لا يعود(...) ولقد يبلغ سوء ظني بها مبلغا أتمثّلها فيه ذئبا(...) وأتخيّلها في بعض الأحيان لصّا يعدو ورائي ليأخذ مني ما بقي من أيام حياتي فأعمل لصدّها غير مستسلم لها.

لازالت تلك الآمال تشاطرني الحياة حينا. وتراوغني وأراوغها حتى سمعت ما أهاب بي مستحثا(...) دعا بي فلبّيت الداعي بعد أن رأيت أنّ وقت العمل قد آن(ولم يبق في قوس التباطي منزع) ولا في التصبّر مقنع."[25] وهذا الأسلوب الأدبي الراقي ناتج عن ثمرة من ثمرات النهضة الأدبية الجزائرية التي ترتبط بأعمال وآثار ابن باديس في الأمة: "فهذه اليقظة المتفشية فيها، وهذه الحركات السارية كالنار في الضرام، وهذه النظرات الجديدة في الحياة، وهذه الاتجاهات المسدّدة فيها، وهذا التجدّد في الأذهان والعقول، وهذا التصلّب في المقاومة، وهذه الأقلام الجارية بالبيان العربي، وهذه الألسنة المحلولة العقد في الخطابة، كلّها مذكّرات بعبد الحميد، وفي كلّ منها أثر من يده، وأثارة من عقله، ونفخة من روحه، دعا إليها، وجهر بها، وعمل لها، وغرسها في نفوس تلامذته بالدرس، وفي عقول جلسائه بالمذاكرات، وفي عامة الأمة بالمحاضرات."[26] ومن ثمة فهذه البراعة الأدبية ليست بالشيء الغريب على أحد تلامذة الشيخ عبد الحميد بن باديس الذين يتمتّعون بمهارات كبيرة في مجال العلم والأدب والأخلاق.

4-4القيمة النقدية للكتاب:

نلمح بعض الآراء النقدية في ثنايا الكتاب؛ فنجده مثلا يتطرق إلى مفهوم الشعر الذي يرى بأنه بقيَّة من بقايا الوحي، وقبس من نور الإنسانية. بيد أنّ القلوب التي استنارت بهذا الوحي، وهذا القبس لا ترى علائمها إلا في نفر خاص هو في أمته كالغريب في دار غربته، أو الطائر الغرد في قفص وحشته، وما أشبه الشعراء بالغرباء في شعرهم البائس، وبالأطيار في أقفاصها، وقد فقدت منظر الحقل الزاهي. والشعراء في نظره هم طائفة أبى عليها شعورُها أن تخضع لشيء غير واجب الضمير والهامات الطبيعية الآخذة بيدها إلى حقائق الدنيا والآخرة.[27]

كما يتحدّث عن آرائه في الشعر وموضوعاته المختلفة، ويؤكّد أنّ هذا الكتاب لو كان مخصّصا للنثر لكان لقلمه في ترجمة الشيخ محمد المولود بن الموهوب انسياب كانسياب الخيال الصافي من نظرات الكاتب الأديب ولكن هذا الكتاب "لم يخلق إلا للشعر وشعرائه؛ فهو وقف على أقلامهم، وما تصوره من هواجس النفس التي يجيش به خاطر الوطني في وطنيته والفيلسوف في فلسفته، والحكيم في حكمته، والمُحبُّ في حبه، والطبيعي في طبيعته. وما إلى هؤلاء من مختلفي الميول، والأهواء، والمنازع في عالمنا الجميل."[28] فكان بمثابة ديوان للشعر والشعراء الجزائريين.

ومن بين القضايا النقدية التي أشار إليها الكاتب قضية القديم والجديد فهو من دعاة الحرية والتفتح على التحديث الشعري، ويدعو إلى نبذ التقليد ويسعى إلى التجديد الشعري، يقول[29]:

فَاسْمُ بالشِّعرِ للتجدُّدِ، واحفَظْ
فِيهِ رَبَّ الشُّعُورِ مِن كُلِّ ذَمّ

ومما يعكس ذوقه النقدي الرفيع الذي يتماشى مع رؤيته التجديدية اختياره مثلا للشاعر رمضان حمود الذي يكره التكلف في الشعر ويؤكّد حبّه

للشعر وأصحابه والجمال وأهله ويبرز نظرته للشعر الحق؛ فكلّما سمع قصيدة بليغة يشعر بأسلاك كهربائية تتجاذب بين قلبه ووجدانه ليدرك بعدها لذّة لا يقوى على تصويرها وهو في ذلك متأثّر برواد التجديد في الشعر العربي الحديث كشوقي وحافظ، والرصافي...[30] وقد ذكر السنوسي في ترجمته له قصيدة (اركضوا نحو الأمام) التي تدل على رفضه للجمود والتقليد وتؤكّد دعوته إلى التوجّه نحو التقدم والتطور والتجديد...

وهذا يعطينا صورة عن بعض الآثار الإبداعية المتأثّرة بالنهضة الفكرية والأدبية في المشرق العربي، والتي تمثّل بوادر نهضة الشعر الجزائري الحديث الذي حاول الشعراء الجزائريون أن يصوغوا من خلاله رؤيتهم للواقع في تلك المرحلة التاريخية بأشعار نتلمّس بعض خصائصها الأسلوبية وأبعادها الجمالية انطلاقا من هذا الكتاب الذي أضفى عليه السنوسي الزاهري لمساته الفنية؛ بحيث لا يخفى على القارئ له ذلك الحس النقدي الذي يتمتّع به الشاعر، وبذلك أسهم السنوسي في تنشيط الحركة الثقافية والأدبية والنقدية في الجزائر.

5-آراء النقاد والدارسين في الكتاب:

لقد نوّه أحمد توفيق المدني بكتاب (شعراء الجزائر في العصر الحاضر) لمحمد الهادي السنوسي الزاهري الذي جمع فيه شعر مجموعة من الشعراء وبعضا من شعره على الرغم من أنّ جمْع ديوان شعراء الجزائر قد ألهاه عن جمع ديوان أشعاره البديعة، يقول:"ولله درّ أخينا الروحي الشاعر المجيد السيد محمد الهادي السنوسي الذي أخرج لنا كتابا قيّما في جزأين بديعين أسماه (شعراء الجزائر في العصر الحاضر) ترجم فيه لأغلب الشعراء الموجودين اليوم بالجزائر وذكر نتفا جليلة من بنات أفكارهم. فقام بعمل جليل خلّد اسم الجزائر في عالم التاريخ الأدبي الحديث."[31]

ويرى أبو القاسم سعد الله أنّ كتاب (شعراء الجزائر في العصر الحاضر) لمحمد الهادي السنوسي الزاهري يُعدّ أول مجموعة شعرية تنشر بعد مرور مائة سنة على الاحتلال. وكانت تضم ترجمات ومختارات لعدد من الشعراء المتمايزين سنا وجودة وفكرا. فقد كان منهم الشيخ والشاب، والمتوسط الشعر وجيده، والمصلح المستقل والموظف الرسمي، ومع ذلك جمعهم السنوسي في كتاب واحد.[32] وقد قيل إنه اجتمع لديه شعر غزير، سواء قبل طبع (شعراء الجزائر)أو بعده. ويبدو أنه أضاع كثيرا من شعره. وكان حقّا من الشعراء العاطفيين الذين تدفّق شعرهم بقوة خلال العشرينات.[33]

فقد كان وقعُ ظهور هذا الكتاب يشبه ظهور تاريخ الجزائر لمبارك الميلي، رغم أنّ شعراء الجزائر ظهر قبله قليلا. ففي الوقت الذي كانت الجزائر تعيش آثار الحرب العالمية الأولى وتعاني من غطرسة الكولون، ظهر شعراء الجزائر يحمل البشرى لأنصار النهضة والإصلاح دليلا على ميلاد الشاعر الرائد لهذه النهضة والإصلاح. فالكتاب كان يمثّل ميلاد الجزائر الجديدة كما تصوّرها الشعراء. ولا يعني ذلك أنّ هؤلاء كانوا كلّهم سياسيين أو حتى متسيّسين، ولكن إحساسهم العميق بالتجربة الوطنية والتعلق بالتراث والحلم بالمستقبل كان واضحا في هذا الكتاب.[34]

وتكمن أهمية الكتاب في ظهور ثلّة من الشعراء في تلك الفترة الحرجة من تاريخ الجزائر التي يسودها الفقر والجهل والأمية. وهنا يتساءل أبو القاسم سعد الله عن كيفية تعلّم هؤلاء الشعراء حتى يظهروا بهذه القوة وهذه الروح في وقت واحد. وقد كانت له وقفة مع هذا الكتاب في مؤلَّفه: تاريخ الجزائر الثقافي، يقول:"من مزايا هذا الكتاب أنّه جمع بين شعر

الشيوخ أمثال ابن الموهوب وأحمد الغزالي، وشعر الشباب أمثال محمد العيد ومفدي زكريا. وكان فيهم الموظّفون الرسميون وفيهم المدرّسون الأحرار، وفيهم الباحثون عن العيش في غير هذا أو ذاك. وقد كان فيهم أيضا خريجو مدارس الشرق مثل العقبي والمولود الزريبي، والزيتونة مثل محمد العيد ومفدي زكريا، ومدارس الحكومة الفرنسية مثل الجنيد أحمد مكي والأمين العمودي. ولكن جمعهم كلهم حبّ الشعر وحب الوطن وحرف الضاد في وقت ظنّ المستعمرون فيه أنّ الأدب العربي، فما بالك بالشعر الجيد، قد اختفى من الجزائر."[35]

وعليه فلا غرابة- في نظره- أن يستقبل المتفائلون بمستقبل الجزائر هذا (الديوان) الجماعي بالفرح والسرور، وأن يحتفلوا بصاحبه أيّما احتفال، وأن ينظروا من خلال هذا الشعر إلى أفق جديد للوطن. وقد قال محمد العابد الجلالي أنّ العمل كان منتظرا من غير محمد الهادي السنوسي، من أولئك الذين تقدمت بهم السن وأدركوا الحاجة إلى مثل هذا العمل، ولكن الشاب السنوسي أبى إلا أن يأخذ على عاتقه هذا المشروع الطموح. فهو مشروع جاء في وقته، وكانت الحاجة ماسة إلى إحياء الأدب العربي. وبعد أن نوّه بالجزء الأول تمنى ظهور بقية الأجزاء.[36] كانت هذه أهم آراء أبي القاسم سعد الله في كتاب(شعراء الجزائر في العصر الحاضر).

وفي هذا السياق يرى محمد ناصر في كتابه (الشعر الجزائري الحديث) أنّ كتاب (شعراء الجزائر في العصر الحاضر) لمحمد الهادي السنوسي الزاهري يعتبر أوّل خطوة في النهضة الشعرية الجزائرية، وقد لاحظ أنّ مؤلفه يذهب في مقدمة هذا الكتاب إلى اعتبار الشعر العربي أداة كفاح في سبيل تأصيل قيم الشعب الجزائري، ووسيلة من وسائل الرقي والازدهار والنهوض، ويعدّ الشاعر رسولا ذا رسالة سامية، ويؤكّد على دور الشاعر الجزائري في بعث الإحساس الوطني في المجتمع؛ فأبعد من بين أغراضه موضوعات المديح، والرثاء، والهجاء لأنها لا تفيدنا معنى اجتماعيا، ولأنّ وضع الجزائر أصبح يتطلب شعرا تحريضيا إصلاحيا، تغلب عليه النزعة الجماعية. وبذلك فهو يضع الشعر والشعراء في طليعة مَن يحمل أمانة الإصلاح، والتوجيه، ووحدة الصفوف، والوقوف أمام أطماع المعمرين، ومن ثمة لا غنى لأية أمة عن الشعر والشعراء.[37]

كما يشيد عبد الملك مرتاض بالمجهود الكبير الذي بذله محمد الهادي السنوسي الزاهري قائلا:"ربما يكون من الملائم، أو من البَرّ بهذا الرجل الكبير، أن نقرّ بفضله العظيم على الشعر الجزائري الحديث في الربع الأول من القرن العشرين؛ فلولاه لكان ضاع علينا شعر كثير؛ ولَكانت أسماءٌ غُيِّبت من سجلّ التاريخ تغييبًا، ولَمَا كانت ذُكرتْ ذكْرًا. فإليه يعود الفضلُ، كلُّ الفضل، في جمع أشعار أكثر من عشرين شاعرا جزائريا في فترة مظلمة من تاريخ الجزائر على عهد الاستعمار الفرنسي.

ولعلّ الأمثل من جمع هذه النصوص الشعرية نفسها أنّ فكرة الرجل قامت على أن يكتب كلّ شاعر ترجمة حياته بقلمه، فكانت أعظم فائدة لم يستطع أحد منّا النهوض بها في عهدنا هذا، وكأنّنا نعرف كلّ شيء عن بعضنا بعض(...) وإذن، فمحمد الهادي السنوسي الزاهري ليس كأيٍّ من الشعراء الجزائريين من حيث هذا الفضل التاريخي الذي استأثر به؛ بلْهَ قدرته على كتابة الشعر ونقده وتذوُّقه"[38]. فهذا الكتاب هو كنز ثمين في تاريخ الشعر الجزائري أشرف عليه السنوسي وتركه بين أيدي النقاد والمؤرّخين ذخيرة أدبية جميلة ومفيدة معا[39].

أمّا عبد الله حمادي فيقول في تقديمه لهذا الكتاب بأنّه "لا يقل أهمية عن كتاب مبارك الميلي

بالنسبة لتراث الجزائر المطموس من طرف الآلة الاستعمارية الفرنسية هذا إذا أخذنا بعين الاعتبار فضل السبق الذي كان من نصيب الزاهري الذي فضّل الاتكال على ذاته وإمكاناته، فله من الجزائر، وكل الجزائريين، رغم التأخر هذا، كلّ آيات الشكر والتقدير والعرفان ولو بعد زمن طويل...

أخي القارئ الجزائري، والقارئ العربي، ها أنا أضع بين يديك، بعد81 سنة سفرا من أمتع أسفار الوجود أَلَقًا وتوهّجا وانبهارا، كتابا لم يسبق وأن اطّلعت عليه- والجناة من غيّبوه- رغم ما يحمل من كنوز تُحلّي جيد الجزائر العاطل من مثل هذه المباهج الطازجة الندية...وتُرسّخ من تاريخنا الأدبي الغاثر؛ فالكتاب الذي نزفّه اليوم إلى القراء هو فاتحة وجود الشعر الجزائري الحديث والمعاصر وهو هدية الجزائر إلى شعرائها الشباب بمناسبة تسنّمها لمجد الثقافة العربية المعاصرة كعاصمة توافد عليها المثقفون العرب من كلّ حدب وصوب في ذات يوم من عام 2007م/1428هـ"[40].

من هنا يتّضح لنا مدى إعجاب الباحثين والدارسين والنقاد بكتاب (شعراء الجزائر في العصر الحاضر) وصاحبه الذي يعدّ من أبرز أعلام الفكر والإبداع والإصلاح بالجزائر التي عانت في تلك الفترة من الاستدمار الفرنسي الغاشم الذي كان يحبس أنفاس الجزائريين بصفة عامة والعلماء والمفكرين والأدباء والشعراء بصفة خاصة.

خاتمة:

خلاصة القول أنّ تجربة محمد الهادي السنوسي الزاهري في هذا الكتاب كشفت النقاب عن الشعر والشعراء الجزائريين من خلال ترجمته لنفسه ولبعض الشعراء الذين أسسوا لمرحلة النهضة الأدبية في الجزائر، وحاولوا معالجة قضايا الأمة والوطن والإنسان، وقد أجاد الشاعر في مؤلَّفه هذا الذي لجأ فيه إلى طريقة متميّزة في الترجمة للأعلام؛ حيث يعمد قسم من الشعراء إلى الترجمة لأنفسهم بأنفسهم والبعض الآخر يتولّى هو الترجمة لهم بقلمه، فضمّ الكتاب مجموعة من المعطيات المتعلّقة بالشخصيات المترجم لها والتي تعيننا على معرفة الأوضاع التاريخية والسياسية والاجتماعية التي عاش في ظلها هؤلاء الشعراء وأهم إسهاماتهم في المشهد الشعري الجزائري مما يكسب هذا الكتاب أهمية كبيرة في تاريخ الحركة الشعرية الجزائرية.

لقد أسهم هذا الكتاب في الحفاظ على جزء لا يستهان به من تراثنا الفكري والأدبي من خلال جمعه لمادة شعرية معتبرة كانت قبل ذلك متناثرة هنا وهناك في الصحف والمجلات، وكذا التعريف بأصحابها، والاعتراف لهم بحسن صنيعهم وردّ جميلهم في وقت قلّ فيه هذا النوع من الدراسات في فن التراجم وإحياء الشعر الجزائري وهذا من شأنه أن يثري الأدب الجزائري بصفة عامة والشعر بشكل خاص.

مجمل القول أنّ الكتاب أماط اللثام عن جوانب خفية من حياة شعراء جزائريين عاشوا في سياق تاريخي خاص يميزه إحكام المستعمر قبضته على الجزائر، فعلى الرغم من الصعوبات التي تعرّض لها الشاعر في جمع مادة البحث إلا أنّه استطاع أن يُقدّم عملا إبداعيا متميّزا بأسلوب أدبي وبلغة إبداعية إلى جانب امتلاكه لملكة نقدية مما جعله ينال إعجاب كثير من المثقّفين الجزائريين والمهتمّين بالأدب والشعر والنقد، وبذلك أصبح مرجعا مهمّا لكلّ الباحثين في تاريخ الشعر الجزائري.

الهوامش والإحالات:

[1]- ينظر: محمد الهادي السنوسي الزاهري(1344هـ/ 1926م)، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، المطبعة التونسية، ج1، ط1، تونس، ص184.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص185-186. وكذلك ينظر: عادل نويهض(1400هـ/1980م)، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط2، بيروت، لبنان، ص 157-158.

[3]- ينظر: محمد طه الحاجري(1968م)، جوانب من الحياة العقلية والأدبية في الجزائر، المطبعة الفنية الحديثة، معهد البحوث والدراسات العربية، (د.ط)، (د.ب)، ص15-16.

[4]- ينظر: محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، ص6.

[5]- ينظر: أبو القاسم سعد الله(2007م)، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط5، الجزائر، ص52.

[6]- محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، ص6.

[7]- المصدر نفسه، ج1، ص6،7.

[8]- محمد عبد الغني حسن(1955م)، التراجم والسير، دار المعارف، (د.ط)، مصر، ص9.

[9]- ينظر: أبو القاسم سعد الله(1998م)، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ج8، ط1، بيروت، لبنان، ص231، 232.

[10]- أحمد توفيق المدني(1350هـ)، كتاب الجزائر، المطبعة العمرية، (د.ط)، (د.ب)، ص 99، 100.

[11]- محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، ص9.

[12]- ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص9.

[13]- محمد عبد الغني حسن: التراجم والسير، ص23.

[14]- ينظر: محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، ص09.

[15]- ينظر: محمد الطمار(د.ت)، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، ص278.

[16]- محمد العيد آل خليفة(2010م)، ديوان محمد العيد آل خليفة، دار الهدى، (د.ط)، عين مليلة، الجزائر، ص260.

[17]- ينظر: محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، ص13، 14. وكذلك ينظر: محمد العيد آل خليفة، ديوان محمد العيد آل خليفة، ص260،262.

[18]- أحمد طالب الإبراهيمي(1997م)، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي -1929-1940-، دار الغرب الإسلامي، ج1، ط1، بيروت، لبنان، ص369.

[19]- محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، إعداد وتقديم عبد الله حمادي، ج2، ص21.

[20]- ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص60.

[21]- ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص201.

[22]- المصدر نفسه، ج2، ص22.

[23]- ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص187.

[24]- ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص187-188.

[25]- المصدر نفسه، ج1، ص6.

[26]- أحمد طالب الإبراهيمي (1997م)، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، دار الغرب الإسلامي،ج3، ط1، بيروت، لبنان، ص590.

[27]- ينظر: محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، إعداد وتقديم عبد الله حمادي، ج2، ص25.

[28]- المصدر نفسه، ج2، ص52.

[29]- ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص21.

[30]- ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص284.

[31]- أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، ص100.

[32]- ينظر: أبو القاسم سعد الله(1998م)، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ج8 ، ط1، بيروت، لبنان، ص 197.

[33]- ينظر: المرجع نفسه، ج8، ص223، 224.

[34]- ينظر: المرجع نفسه، ص229.

[35]- المرجع نفسه، ص230.

[36]- ينظر: المرجع نفسه، ص230.

[37]- ينظر: محّمد ناصر(2006م)، الشعر الجزائري الحديث – اتجاهاته وخصائصه الفنيّة -1925-1975-، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، ص 69، 74.

[38]- عبد الملك مرتاض(2007م)، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، ص236.

[39]- ينظر: المرجع نفسه، ص237.

[40]- محمد الهادي السنوسي الزاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، إعداد وتقديم عبد الله حمادي، ج1، ص14.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر

1- محمد الهادي السنوسي الزاهري(1344هـ/ 1926م)، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، المطبعة التونسية، ج1، ط1، تونس.

2- محمد الهادي السنوسي الزاهري(2007م)، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، إعداد وتقديم عبد الله حمادي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ج1، (د.ط)، قسنطينة، الجزائر.

3- محمد الهادي السنوسي الزاهري(2007م)، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، إعداد وتقديم عبد الله حمادي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ج2، (د.ط)، قسنطينة، الجزائر.

المراجع

4- أبو القاسم سعد الله(1998م)، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ج8، ط،1 بيروت، لبنان.

5- أبو القاسم سعد الله(2007م)، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط5، الجزائر.

6- أحمد توفيق المدني(1350هـ)، كتاب الجزائر، المطبعة العمرية،(د.ط)، (د.ب).

7- أحمد طالب الإبراهيمي(1997م)، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، -1929-1940-، دار الغرب الإسلامي،ج1، ط1، بيروت، لبنان.

8- أحمد طالب الإبراهيمي(1997م)،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، دار الغرب الإسلامي، ج3، ط1، بيروت، لبنان.

9- عادل نويهض(1400هـ/1980م)، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر،ط2، بيروت، لبنان.

10- عبد الملك مرتاض(2007م)، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر.

11- محمد الطمار(د.ت)، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،(د.ط)، الجزائر.

12- محمد طه الحاجري(1968م)، جوانب من الحياة العقلية والأدبية في الجزائر، المطبعة الفنية الحديثة، معهد البحوث والدراسات العربية(د.ط)، (د.ب).

13- محمد عبد الغني حسن(1955م)، التراجم والسير، دار المعارف، (د.ط)، مصر.

14- محمد العيد آل خليفة(2010م)، ديوان محمد العيد آل خليفة، دار الهدى، عين مليلة، (د.ط)، الجزائر.

15- محمد ناصر(2006م)، الشعر الجزائري الحديث – اتجاهاته وخصائصه الفنيّة -1925-1975-، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان.